دروس من هدي القرآن الكريم

ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ

الموافق: ٢٠٠٢/١١/٢٣م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقِلَتْ من تسجيلٍ لها في أشرطة (كاسيت) وقد أُلْقِيَتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامِّيَّة.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وصلى الله وسلم على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، خليفة رسول رب العالمين، الإمام علي بن أبي طالب، وعلى أهل بيت رسول الله، ورضي الله عن شيعتهم الأخيار في كل زمان ومكان.

السلام عليكم ـ أيها الإخوة ـ ورحمة الله وبركاته

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا جميعاً، أن يتقبل منكم مشاركتكم بهذا الحضور الكبير؛ لنحيي ذكرى حزينة، لنتحدث عن مأساة، مأساة للدِّين، مأساة للأمة. إنها فعلاً لذكرى حزينة، وكيف لا نحزن والرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قد قال في حديثٍ: إن ذلك الذي يقتُل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو أشقى الأمة، جلب الشقاء على هذه الأمة من ذلك الزمان إلى اليوم.

الإمام علي (عليه السلام) بفضله، بمقامه، بسبقه، بكماله، بعنائه الكبير، وجهاده المستمر المرير في سبيل إعلاء كلمة الله، تحت راية رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

كيف لا تكون ذكرى حزينة أن نرى ذلك البطل، ذلك العظيم، ذلك العَلَم يسقط شهيداً؟! هل كان سقوطه ذلك في مواجهة مع أعداء الإسلام فكان السيف الذي قُتِل به من خارج هذه الأمة؟ إنه وللأسف الشديد، والذي يدل على الشقاء الذي وقعت فيه هذه الأمة أن علياً (عليه السلام) يسقط شهيداً في عاصمة دولته، في باب محرابه، في فِنَاءِ مسجده، وسط هذه الأمة، وبسيفٍ محسوب على هذه الأمة، وبمؤامرات من قِبَل من أصبح فيما بعد خليفة يحكم هذه الأمة، والكل تحت عنوان: إسلام ومسلمين.

إن هذا يدل على ماذا؟ يدل على انحراف عن الخط السوي، عن الصراط المستقيم؛ لأن من المعلوم أن دعوة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن رسالته، أن تربيته، أن منهجيته كانت بالشكل الذي تخلق ساحة للعظماء، تخلق أمناً للعظماء، تخلق التفافاً تحت رايات العظماء، لا أن يصير الحال إلى أن نرى أولئك العظماء يتساقطون واحداً تِلوَ الآخر داخل هذه الساحة. فعليٌّ يسقط شهيداً، والحسن بعده يسقط شهيداً، والحسين بعده يسقط شهيداً، وزيد بعده يسقط شهيداً، وهكذا واحداً تِلوَ الآخر!

ما الذي حصل؟ إن لم يكن في هذا ما يدل على أنه وقع انحراف خطير فلا أدري ما هو الشيء الذي يمكن أن يدل بعد هذا.

الذي يتأمل كتاب الله يجده يأمر الأمة، يأمر المسلمين أن يكونوا مع الصادقين، فلماذا أصبح الصادقون يتساقطون واحداً تلو الآخر؟! ولماذا أصبحت تلك الأمة التي خُوطِبَت بأن تكون مع الصادقين تعتدي على هؤلاء، وفي نفس الوقت التفوا مع الكاذبين؟! يسقط علي شهيداً، وتلتف الأمة بعده ـ رغبة ورهبة ـ تحت راية معاوية، وفي صف معاوية!

هل كان ذلك وليد تلك اللحظة؟ وليد ذلك الشهر الذي سقط فيه الإمام علي (عليه السلام) شهيداً؟ لا. إنه الانحراف الذي بدأ، والذي يرى البعض بل ربما الكثير يرون في تلك البداية وكأنها بداية لا تشكِّل أيّة خطورة، لكن شاعراً كـ(الهَبَل) مرهف الحِس، عالي الوَعي، راسخ الإيمان، يمتلك قدرة على استقراء الأحداث، وتسلسل تبعاتها، يقول في كلمة صريحة في بيت صريح:

و كل مُصابٍ نَالَ آلَ محمدٍ فليس سوى يومِ السَّقِيفَة جَالِبُهْ

عندما نرى الإمام علياً (عليه السلام) يسقط شهيداً لا يكفي أن نحزن، لا يكفي أن نبكي، لا يكفي أن نتألم، بل لا بد أن نأخذ العبرة، أن نتساءل: لماذا؟ لماذا نرى الصادقين يسقطون شهداء داخل هذه الأمة؟! ولماذا رأينا فيما بعد وعلى امتداد التاريخ الكاذبين الظالمين الطغاة المحرفين للدِّين المنتهكين لحرمات الله هم من يحكمون هذه الأمة، وباسم رسالة هذه الأمة (الإسلام) وباسم نبي هذه الأمة (أمير المؤمنين، خليفة رسول رب العالمين) وعناوين من هذه؟!

سنظل نحزن نحن وغيرنا، ونظل نبكي نحن وغيرنا ما لم تكن نظرتنا إلى الأحداث على هذا النحو، وسنظل نشاهد الأحداث المريرة، ونتألم ولحادث بعينه، للفترة التي هو فيها، دون أن نأخذ العبر، دون أن نأخذ الدروس؛ إن هذا يُعتبر خللاً كبيراً.

لا يمكن للأمة أن تعرف كيف ترسم طريقها، لا يمكن للأمة أن تعرف كيف تسلك المنهج الذي تمثل في سلوكه الالتفاف مع الصادقين، الانضواء تحت رايات أعلام الدِّين، لا بد من استقراء الأحداث، لا بد من معرفة الأسباب، لا بد من معرفة الخلفيات.

وهذه قضية ليست جديدة، نحن عندما نربط سقوط الإمام علي (عليه السلام) بحادثة السقيفة على الرغم مِن قربها ليست قضية مستبعدة، فنحن نسمع اليوم من يقولون عن اليهود: إن الذي جعل اليهود على هذا النحو: يتعاملون مع الأمة بهذه القسوة هو تأثر بثقافتهم، تلك الثقافة التي عمرها قرون طويلة قد لا تقل عن ثلاثة آلاف سنة.

عندما تسمع محللين من هذا النوع يقولون لك: إن تلك الثقافة قبل قرون من الزمن هي التي جعلت اليهود على هذا النحو في نظرتهم للبشرية، في تعاملهم مع الأمم، في انزوائهم على أنفسهم بأرواح شريرة، بقسوة بالغة، بنظرة ملؤها الحقد والكراهية للبشرية، وبالذات للمسلمين إنما ذلك نتيجة انحراف حدث قبل قرون.

لأن ما هم عليه الآن ليس امتداداً لشريعة موسى في أصلها، في جوهرها، في حقيقتها، ولا تطبيقاً لشريعة عيسى بالنسبة للمسيحيين في أصلها، وجوهرها، وحقيقتها، وما تدعو إليه، لا يمكن لدين من أديان الله سبحانه وتعالى أن يكون أثرُه في أمة من الأمم على هذا النحو الذي نرى عليه اليهود اليوم، على هذا النحو الذي نرى عليه النصارى اليوم.

إذاً فالكل متفقون، بل لقد سمعنا بعض المحللين من قساوسة المسيحيين يقول: إنما جعل المسيحيين على هذا النحو هو تأثر بثقافة يهودية اخترقت صفوف المسيحيين، فقال: (لدينا مسيحيون يهود، وأنتم عندكم مسلمون يهود، لكنكم لا تجرؤون على أن تقولوا هذا، فكما لدينا مسيحيون يهود أنتم لديكم أيضاً مسلمون يهود)؛ لأن اليهود اشتغلوا في الخطين: داخل المسيحيين من قبل، وداخل هذه الأمة، وما زالوا يعملون على هذا النحو إلى اليوم، بهذه الطريقة وبهذا الأسلوب، نحن نجيب على تساؤل، أو نطرح تساؤلاً: لماذا استشهد علي؟ لماذا قُتل علي (عليه السلام) وعلى هذا النحو: في المسجد، في شهر رمضان، في ليلة القَدْر، بسيف محسوب على المسلمين، رجل محسوب على هذه الأمة، وبمؤامرة شخص حكم هذه الأمة فيما بعد؟!

إنه الانحراف السابق، الانحراف الذي أدى إلى ماذا؟ على الرغم من تأكيدات الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأولئك الذين كانوا على يقين من صِدقه، كانوا على يقين من نبوته، كانوا على يقين من حرصه على المؤمنين، كانوا على يقين من حرصه على هداية هذه الأمة، وألاّ ترتد هذه الأمة، وألاّ يسيطر الضلال على هذه الأمة.

فلقد قال لهم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)) وقال لهم أيضاً وقال للناس جميعاً من بعدهم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض)) والإمام علي (عليه السلام) هو رأس أهل البيت، هو رأس العترة الطاهرة. هكذا قال لهم (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

نأتي إلى حديث واحد هو قوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)) حتى يتجلى لنا أن تلك الانزلاقة ـ التي يراها البعض لم تشكّل خطورة على الإسلام والمسلمين ـ أنها في واقعها كانت على هذا النحو: نحن متأكدون والمسلمون جميعاً يعرفون أن الإمام علياً (عليه السلام) أُقْصِيَ، أُزِيحَ، أُبْعِدَ عن المقام الذي اختصه به الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وحل محله أبو بكر، ثم عُمر، ثم عثمان.

فعندما نرى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يقول: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)) فعندما يُقْصَى علي على جنب فبالتأكيد أن القرآن أُقصِيَ معه أيضاً؛ لأنه قرين القرآن لا يمكن أن تتصور أن أحداً من الناس بإمكانه أن يُقصيَ علياً جانباً ويبقى القرآن يعمل، ويبقى القرآن حياً، ويبقى هو مطبقاً للقرآن، ويبقى هو على منهجية القرآن، لا يمكن ذلك، لو قلنا ذلك لكنا مكذبين بهذه المقارنة المؤكدة الصريحة التي قالها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في هذا الحديث المتواتر المعروف عند الجميع: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)).

وعندما يُقصى علي ففي الواقع أُقصيَ القرآن معه على جنب، أليس هذا انحرافاً خطيراً؟ لذا كان طبيعياً بعد ذلك الانحراف أن نرى العظماء، أعلام الدِّين، الصادقين، يسقطون واحداً تلو الآخر داخل هذه الأمة، ونرى الكاذبين المنحرفين هم من يَلُون أمر هذه الأمة، هم من يتحكمون في شؤون هذه الأمة، هم مَن تحكّموا فيما بعد

حتى في هذا الدِّين فقدَّموه بشكل آخر.

يصبح هذا طبيعياً: أن ترى معاوية يحكم البلاد الإسلامية، بعد أن رأيت أمير المؤمنين قرين القرآن سقط شهيداً في محرابه؛ لأنه لولا أبو بكر لَمَا كان عُمر، لولا عُمر لَمَا كان عثمان، لولا عثمان لَمَا كان معاوية، هذا شيء مؤكد لا شك فيه.

ماذا يفيدنا هذا بالنسبة لنا؟ بالنسبة لنا سنرجع إلى الحديث نفسه: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)) وسنظل مع علي أينما كان، نظل مع منهجية علي أينما كان حتى وإن كان قد أُقصيَ، وإن كان قد أقصي نحن لا نلتفت إلى الكراسي، إلى العروش، إلى القصور، فمن وجدناه في سُدَّة الحكم قلنا: ذلك أمير المؤمنين، من وجدناه في قصر الخلافة قلنا: ذلك خليفة رسول رب العالمين، لا.

أمير المؤمنين، خليفة رسول رب العالمين، قرين القرآن هو ذلك الرجل، الإمام علي (عليه السلام) يوم أُقصِي، ويوم عاش سنين طويلة يعيش مرارة الألم وهو يرى هذه الأمة يبدأ الانحراف يأكل قِيَمها، يأكل عظمة مبادئها، ثم في الأخير نراه يسقط شهيداً في محراب عبادته.

لنقول لأنفسنا مهما طَبّل الآخرون فقالوا أولئك: (الصّديق، الفاروق، ذو النورين، كاتب الوحي) عناوين من هذه، ألقاب ضخمة من هذه، لا نغتر بها أبداً؛ لأن كل هؤلاء (صديقهم، فاروقهم، أنوارهم، وكاتب الوحي) ـ كما يقولون ـ نحن لا نشك جميعاً أنهم كلهم أقصوا علياً، وأنهم سمعوا جميعاً أن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال: ((علي مع القرآن، والقرآن مع علي)) ((علي مع الحق، والحق مع علي)) ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)) ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)).

أحاديث كثيرة من هذا القبيل سمعوها، وعَلِموها، وسمعناها نحن من بعدهم، وسمعها أيضاً أشياعهم من بعدهم، أولئك الذين قدَّموهم من بعد (السلف الصالح) أطلقوا على أولئك هذا اللقب الكبير: (السلف الصالح) (تتمسك بسيرة السلف الصالح) (بمنهجية السلف الصالح)!

لقد رسم الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) القدوة لنا، والعَلَم لنا، والسلف الصالح لنا في هذه الأحاديث التي يعرفها الناس جميعاً، يعرفها علماء المسلمين، يعرفها المحدِّثون، يعرفها الكثير من المثقفين، ولربما يسمعها الكثير أيضاً من عامة الناس في كل زمان ومكان.

إذاً سنرجع إلى علي باعتباره قرين القرآن، ولا يمكن بحال أن نتأثر بتلك الضجة الإعلامية، وبذلك الإرهاب الثقافي الذي يفرضه الآخرون؛ لأننا نجدهم هم ونجد أنفسنا أيضاً لو استجبنا لهم سنصطدم بمثل هذه الأحاديث، سنصطدم بالقرآن، نصطدم بالرسول، نصطدم بالواقع أيضاً. فعندما نرى علياً (عليه السلام) نرى فيه المنهجية التي سار عليها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) نرى فيه القرآن الناطق كما قال هو عن نفسه؛ إذاً فلنستنطق علياً فيما يتعلق بقضايانا، فلنستنطق الأحداث التي مر بها علي، المواقف التي سار عليها علي، التوجيهات التي أطلقها الإمام علي، فيما يتعلق بتصحيح عقائدنا، فيما يتعلق بترسيخ إيماننا، ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية التي جاء بها كتابنا ورسولنا (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ففي موضوع الشهادة مثلاً، لقد كان الإمام علي على علم عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يوم أن أخبره بأن لحيته سَتُخضَّب من دم رأسه. هذا الخبر لو يأتي لشخص منا ـ ربما ـ قد يكون مزعجاً، لو يأتي هذا الخبر لشخص منا قد ينظر إلى ما حوله، ينظر إلى أسرته، إلى أولاده، إلى ممتلكاته إلى مظاهر الحياة من حوله فيبدو متأسفاً ويودِّع نفسه حيناً بعد حين وينتظر متى يخضب دمُ رأسِه لحيتَه، لكن علياً كان يهمه شيء واحد.

كيف أجاب على الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟ قال: (يا رسول الله أَفِي سلامة من ديني؟) أفي سلامة من ديني يحصل هذا؟ (قال: نعم. قال: إذاً لا أبالي) مادام ديني سليماً. الإمام علي عندما يقول بهذه العبارة يعطينا إشارة مهمة جداً، وكأنه يلحظ من خلال ما يسمع من رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أنه سيحصل ضلال، سيحصل انحراف، ستحصل فتن. يهم أيَّ إنسان حريص على سلامة نفسه أن يبحث عن سلامة دينه، وأن يحرص على سلامة دينه.

لو كانت الأمور عند الإمام علي (عليه السلام) في رؤيته ـ يوم قال له الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بهذا الكلام ـ أن هذه الرسالة ستسير بشكل طبيعي، وسيكون الناس كلهم هكذا يسيرون بشكل صحيح جيلاً بعد جيل لَمَا سأل

الرسولَ: (أفي سلامة من ديني؟) ناهيك عمَّا إذا كان قد قال له: إن الذي سيقتله هو أشقى هذه الأمة، أيْ: من هذه الأمة، وهو من يجلب الشقاء على هذه الأمة، وشبَّهه بعاقر ناقة ثمود الذي جلب الشقاء على تلك الأمة فجعلها تستحق عذاباً شديداً من الله استأصل تلك الأمة بأكملها.

(أفي سلامة من ديني يا رسول الله؟) ما أحوجنا إلى هذه المشاعر! تجد الإمام علياً تأكد أيضاً بأنه فعلاً كان قريناً للقرآن، ولا يزال قريناً للقرآن، أن هذا هو منطق القرآن نفسه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(آل عمران:١٠٢) أليس هذا توجيهاً يحثّ كل إنسان منا على أن يكون حريصاً على أن يسلّم له دينه، وأن يكون كل ما يهمه هو أن يسلّم له دينه، على الرغم من أيِّ شيء يمكن أن يواجهه حتى وإن كان خبراً مؤكداً على نحو ما جاء لعلي عليه السلام ((ستخضب هذه من هذا)) وأشار إلى لحيته ورأسه؟

ومن خلال هذا نعرف موقعنا نحن من القرآن ومن قرين القرآن عندما نجد الكثير منا، الغالبية العظمى منا يضحِّي بدينه من أجل احتمال أن تسلّم له دنياه، احتمال أن تسلّم له قدماه ناهيك عن رأسه، أو لاحتمال ألاّ يبيت ليلة في سجن من السجون، لاحتمال ألاّ يضحِّي بمبلغ من المال في سبيل إعلاء كلمة ربه، أليس كثير من الناس على هذا النحو؟

كأننا نقول للقرآن نفسه عندما يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾(الصف:١٤) أفي سلامة من دنيانا يا قرآن الله؟! عندما يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١٠٤) تمام، لكن هل في سلامة من دنيانا ورؤوسنا وأقدامنا وأيدينا يا كتاب الله؟!

إن كل إنسان يتولى علياً، إن كل إنسان مصدق برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبكتاب الله يجب أن تكون مشاعره على هذا النحو الذي كان يسيطر على مشاعر علي عليه السلام (أفي سلامة من ديني يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: إذاً لا أبالي) ولقد كان يقول: (والله لا أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليّ) إن كل شيء يهمه هو أن يكون هناك سلامة لدينه، فلتخضب دماءُ رأسه لحيته، وليتقطع إرْباً إرْباً وليكن ما كان ما دام دينه سالماً له.

وهذه هي الرؤية الصحيحة، هذه هي السلامة لمن يبحث عن السلامة، الإنسان لا يمكن أن يسلّم إذا لم يسلّم له دينه، لا في دنياه ولا في آخرته، ما الذي جعلنا نُظلم؟ ما الذي جعلنا نُقهر ونحن ملايين نمتلك الإمكانيات الكبيرة، نمتلك الجيوش، نمتلك الثروات الضخمة والهائلة في باطن الأرض وظاهرها، نمتلك رقعة استراتيجية مهمة؟ لأن ديننا لم يسلّم لنا، فوجدنا أنفسنا لم نسلّم من الذل، لم نسلّم من القهر، لم نسلّم من النهب.

أصبحت هذه الأمة ذليلة، أصبحت مستضعفة، أصبحت مقهورة؛ لأنها لم تفكر تفكير قرين القرآن (أفي سلامة من ديني؟) وحينها عندما تنطلق لتبحث عن السلامة لنفسك وأنت لا تفكر في أن يسلّم لك دينك فلن تسلّم نفسك، لن يسلّم عِرْضك، لن تسلّم كرامتك، وفي الأخير لن تسلّم أنت في الآخرة يوم تلقى الله، لن تسلّم سوء الحساب، لن تسلّم نار جهنم، إنها الرؤية الحكيمة.

ليست رؤية ذلك الذي يفكر في ممتلكاته البسيطة، يفكر في نفسه فيرى نفسه أغلى من الدِّين بكله، يرى نفسه أغلى من نفس الرسول، أغلى من نفس علي، أغلى من نفس الحسن، أغلى من نفس الحسين.

متى يمكن أن يكون لإنسان يفكر هكذا تفكير قيمة عند الله؟ متى يمكن أن يُمنح إنسان على هذا النحو عزة من الله؟ لا، إنه بهذا التفكير يُعتبر تجسيداً صادقاً لمن يَعْشو[1] عن ذكر الرحمن ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(الزخرف:٣٦).

كم هو الفارق بين أن تكون في الاتجاه الذي يمنحك الله فيه العزة، يمنحك الله فيه القوة، التأييد، يمنحك الله فيه سلامة آخرتك وإن لم تسلّم دنياك؟ كم هو الفارق بين واقع شخص على هذا النحو وبين شخص يُقَيِّض الله له شيطاناً يصبح قريناً له ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾(الزخرف:٣٧) وواقع إنسان يُسلط الله عليه شرار عباده، يسلط الله عليه من يسومه سوء العذاب في دنياه، وفي يوم القيامة سوء الحساب وسوء العذاب في نار جهنم؟ نعوذ بالله من نار جهنم.

---

(١) عَشَا (يَعْشُو) عن الشيء: ضَعُفَ عَنْهُ بَصَرُهُ فَلَمْ يَرَهُ وأعْرَضَ ومَضَى عَنْهُ. المعجم الوسيط. باب العين.

إن علياً (عليه السلام) ـ وإن وجدناه (سَقَطَ) بل نقول صعد إلى ربه شهيداً ـ إنه لا يزال حياً كما أن هذا القرآن الذي قرنه به الرسول حيٌّ، حيٌّ فيما يعطيه من هدى، من نور، من دروس، من عظة، من عبر، حياً فيما يعطيه الأحرار، فيما يعطيه المجاهدين، فيما يعطيه الصادقين من دروس تجعلهم يذوبون في هذا الدِّين.

أنت عندما تنظر إلى نفسك، أنا عندما أنظر إلى نفسي، وأنظر أيضاً إلى علي (عليه السلام) فأكون حريصاً على سلامة نفسي وإن كان ثمن ذلك أن أُلقي بعلي، وبدين علي، وبمنهج علي، وبتوجيهات علي عرض الحائط، هذا يعتبر من أسوأ الانحطاط الذي يمر به الإنسان. هل يمكن أن أرى نفسي ـ عندما أقارن نفسي ـ أرى نفسي أو أيٌّ واحد منا يرى نفسه أغلى من نفس علي (عليه السلام) ؟ هل يمكن لأحدٍ منا أن يرى دمه أغلى من دم علي (عليه السلام)؟ لا يمكن لأحدٍ أن يقول لنفسه هكذا وإن كان واقع الكثير منا هكذا.

فعلي (عليه السلام) عندما وجدناه كان يستقبل ذلك الحدث الذي يتوقعه: أن يخضب دمُ رأسه لحيته ويسقط شهيداً، لم يكن منزعجاً من ذلك، كان الذي يزعجه هو ما يرى الأمة فيه وهي تسير باتجاه ذات الشمال، وهي تبتعد حيناً بعد حين، وتبتعد عن كتاب الله مسافات طويلة، وعن منهج رسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يتألم عندما يرى أن تلك الجهود التي بذلها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبذلها هو تحت لوائه، في مكة، وفي المدينة، في معارك الإسلام، كلها ضاعت هباء، وصارت هباءً منثوراً تحت أقدام وعلى أيدي من لم يكونوا يجرؤون في يوم من الأيام أن ينزلوا إلى ساحات الوغى لمواجهة أعداء الله.

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) يخوض غمار الموت، ويقتحم الصفوف، في بدر، في أُحُد، في كل معارك الإسلام، بينما كان أولئك يجلسون جانباً، وَلَيتَهم جلسوا جانباً من بعد ممات الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا. كانوا في أثناء احتدام مواجهة الكفر يجلسون جانباً، وعندما نزل (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إلى قبره، بل من قبل وهو لا يزال على فراش الموت بدؤوا يتحركون وينزلون إلى ساحة هذه الأمة؛ لينحرفوا بها عن نهج محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الذي من أجله كان يقتحم ساحات الوغى يقتحم الصفوف، وهو يواجه المشركين، ويواجه الرومان، ويواجه اليهود، ويواجه كل أصناف أعداء الإسلام، برزوا بعد!

هناك عبارة قالها أحد العلماء بالنسبة لعلي (عليه السلام): (لو كانت الأمور تُقاس بمقاييس الدنيا لَمَا رأينا أحداً يُعَدُّ مظلوماً أكثر مما حصل على علي من الظلم) يجاهد، يعاني، يتعب في سبيل دين هو يعلم أنه دين عظيم، وفي خير هذه الأمة، وفي مصلحة هذه الأمة، وفي عزة هذه الأمة، ثم يرى أيادي تعبث بهذا الدِّين.

يتجه إلى تلك الأمة نفسها التي من أجلها جاهد، من أجلها عانى، من أجل عزتها تعب، يحاول أن يحركها قبل أن يَعظُم الخَطب، في مرحلة كان يمكن أن يتلافى فيها ما حصل، لم يحصل استجابة، حرّك الزهراء (عليها السلام) حرك الجانب العاطفي، ماذا عمل أولئك عندما خطبت فيهم الزهراء؟ بكوا وقالوا: إن خطوتها ما تَخرُم خطوة رسول الله، تذكّروا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في خطوة فاطمة، وخطى فاطمة، ومنطق فاطمة، ولم يتذكّروا رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيما ذكّرتهم به فاطمة! بكوا لغياب الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولم يبكوا لغياب دينه، لم يبكوا لغياب الدِّين الذي كان الرسول مستعداً من أجله أن يُقتل، وواجه المخاطر الشديدة من أجل هذا الدِّين.

فكيف لا يتألم الإمام علي (عليه السلام)؟ وكيف لا يرى نفسه مظلوماً وهو يرى الأمور تسير على هذا النحو الذي يضيع كل الجهود التي بذلها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وكل الجهود التي بذلها هو وبذلها عظماء آخرون من خيار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟

وعندما نرجع إلى علي (عليه السلام) نراه ـ كما أسلفنا ـ يُلهِمُ من خلال ما قدَّم، من خلال ما تكلم، يُلهِم الناس كيف تكون المواقف الصحيحة، كيف تكون التوجهات التي فيها نجاة الناس.

عندما نرجع إلى فضائل الإمام علي (عليه السلام) نجد أن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يُثني عليه كثيراً. يجب أن نفهم من كل هذا، من كل ما قدَّمه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من فضائل لعلي، من كل ما ذكره من فضائل لعلي، من كل ما وجدناه من مواقف عظيمة لعلي أن تفكير النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وتفكير علي، وما يريده النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وما يريده الإمام علي هو أن نأخذ من ذلك العبرة، نأخذ من ذلك الوعي، نأخذ من

ذلك ما يجعلنا مستبصرين في كل شؤون الحياة، في كل المواقف التي يُطلب منا أن نقفها في هذه الحياة، أن نعرف المقاييس الصحيحة التي من خلالها نستطيع أن نقيّم الأشخاص والمواقف والاتجاهات في هذه الحياة؛ لهذا قال عنه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ((علي مع الحق، والحق مع علي)).

ونحن شيعة علي يجب أن نرجع إلى دراسة تاريخ علي، إلى دراسة سيرة علي (عليه السلام) لنعرف كيف نقتدي به، كيف نسير على خُطاه، كيف نتمسك بنهجه، كيف نسلك السبيل الذي سلكه، كيف ننظر إلى الأمور كنظرته؛ لأنه بالتأكيد قرين القرآن.

ثم نأتي إلى موضوع آخر هو: كيف كان استقبال علي (عليه السلام) للشهادة؟

قد تحدثنا عن: ما الذي أوصل الإمام علياً (عليه السلام) إلى أن نراه يَخرُّ صريعاً في وسط أمة مسلمة، وداخل بيت من بيوت الله؟ كيف كان استقباله للشهادة؟ لنعرف أن الإمام علياً (عليه السلام) كان يرى أن مقام الشهادة مقام عظيم، وأنها أُمنِيَّة كان يطلبها، أنها أمنية كان يسأل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عنها هل سيحصل عليها؟ ومتى سيحصل عليها؟ استقبلها الإمام علي (عليه السلام) استقبال من يعرف كرامة الشهيد، عظمة الشهيد. فعندما خرَّ صريعاً بعد تلك الضربة قال (عليه السلام): (فُزْتُ وربِّ الكعبة).

بينما نرى التاريخ يحكي عن أشخاص آخرين ممن سبقوه أن أحدهم تمنى عند احتضاره أنه كان بَعَرَات لخروف تتساقط هنا وهناك، لكن علياً (عليه السلام) قال: (فُزْتُ وربِّ الكعبة) لأنه على يقين من سلامة دينه، على يقين من صحة موقفه، على يقين من صحة نهجه، على يقين من أن الله سبحانه وتعالى قد منح الشهداء وأعطى الشهداء الكرامة التي تجعل مثله ـ على الرغم من عباداته الكثيرة ـ يصرخ بهذه الكلمة العظيمة مُقسِماً: (فُزْتُ وربِّ الكعبة).

ما أحوجنا ـ أيها الإخوة ـ إلى أن نستلهم من علي (عليه السلام) الصبر على الحق، الصمود في مواجهة الباطل، استقبال العناء والشدائد بصدور رَحْبَة، بعزائم قوية، بإرادات لا تُقهر، برؤية واضحة، ببصيرة عالية؛ فنكون ممن يحمل شعور علي حتى في لحظة الاستشهاد، في لحظة اغتياله يرى نفسه مسروراً (فُزْتُ وربِّ الكعبة).

لماذا سماه فوزاً؟ وهل يمكن للذي يرى نفسه فائزاً أنه لم يُقْحِم نفسه ـ كما يقول الكثير ـ في مشكلة، أنه لم يدخل في عمل ربما يؤدي إلى مشكلة، أنه يبتعد مسافات عن أن يحصل عليه أبسط ما يحتمل من ضر في ماله أو في نفسه؟ هل يمكن لأحد ممن يفكر هذا التفكير أن يقول عندما يحتضر، عندما تأتيه ملائكة الموت: (فُزْتُ وربِّ الكعبة)؟ لا والله، بل ربما يصرخ مُتَأوِّهاً، بل ربما يَبْهَرُه الموت ـ كما قال الإمام علي (عليه السلام) وهو يوصي ابنه الحسن ويحذره من أن يكون على طريقة سيئة عندما يفاجئه الموت ـ قال: (ولا يأتيك بغتةً فيَبْهَرَك) نعوذ بالله من بَهْرَة الموت.

متى تكون بَهْرَة الموت؟ عندما تكون أنت من لم تحرص على سلامة دينك، من لم تُضَحِّ من أجل دينك، من لا تعتبر السقوط شهيداً في سبيل الله من أجل سلامة دينك فوزاً، سيبهرك الموت، وسيبهرك الحشر، وستبهرك زبانية جهنم، هذا شيء لا شك فيه.

الإمام علي عندما يقول: (فُزْتُ وربِّ الكعبة) لأنه سار على منهجية هي منهجية يفوز من سار عليها.

عاش مجاهداً في سبيل الله، عاش أميناً، عاش صادقاً، عاش ناصحاً، عاش حراً، عاش ينطق بالحق. ولولا علي، لولا كلمة علي، لولا مواقف علي لَمَا وصل الدِّين إلينا بنقاوته، لَمَا وصل الدِّين إلينا بصفائه من داخل ظلمات ذلك الانحراف الذي أوصل معاوية ـ وهو اللعين ابن اللعين ـ إلى سُدَّةِ الحكم، إلى أن يتحكم على رقاب هذه الأمة.

الإمام علي (عليه السلام) بعد أن عاش مجاهداً، عاش على هذا النحو الذي أصبح فيه فعلاً ـ وهذه نقطة مهمة يجب أن نتفهَّمها ـ شاهداً لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؛ لأنه في علي (عليه السلام) نزل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾(هود:١٧) الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يتحرك ﴿عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ وعلي (عليه السلام) كان هو الشاهد لرسول الله، هو الشاهد من نفس رسول الله؛ لذا قال عنه في مقام آخر (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ((أنت مني وأنا منك)) ((علي مني وأنا من علي)) وجاء القرآن الكريم ليؤكد ذلك: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا

﴿جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾(آل عمران:٦١) فجاء بنفسه ونفس علي بعبارة واحدة ﴿أَنفُسَنَا﴾.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ هل هذه الشهادة هي فقط تقتصر بأنه: فعلاً، واللهِ صحيح لِمَا رأيناه من هذه المعجزة أو تلك المعجزة أنك نبي صادق؟! هذه شهد بها حتى المشركون في قرارات أنفسهم ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(الأنعام:٣٣) ما هي شهادة علي للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟ إنها شهادة على مدى سنين، شهادة أدّاها في مواقفه، شهادة أدّاها في حياته كلها، أنت تريد أن تعرف عظمة هذا الإسلام، إذا كان هناك أيُّ نظرية ـ كما يقولون ـ لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه، عندما ترى ما تقدِّمه من أثرٍ، ترى نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية، ثقافة تلك النظرية، توجُّهات تلك النظرية، فتراهم كيف هم؛ هنا تحكم على تلك النظرية عندما كانوا يجسدونها بنسبة ١٠٠٪.

لقد عَدَّ كثير من الكُتّاب ومن العلماء علياً (عليه السلام) أنه كان معجزة للرسول من هذا الاتجاه، ما يُدرينا أن هذا الدِّين عظيم في واقعه؟ هو دين يخاطبنا، دين يتحدث مع نفوسنا مع وُجداننا، دين له رؤيته في نموذج للإنسان يريد أن يقدِّمه، كيف ذلك النموذج الذي سيقدِّمه الإسلام، فعلاً لمن يسير عليه؟ ارجع إلى علي وستعرف ذلك النموذج الذي لم يَبهر فقط المسلمين، بل بَهر المسيحيين أيضاً، فكتب عنه كُتّاب مسيحيون أُعجِبوا بعظمته، أُعجبوا بمصداقيته، اعتبروه عبقرياً، عظيماً، اعتبروه مثلاً أعلى، حتى مِن غير المسلمين.

عندما ترجع إلى علي (عليه السلام) في رؤيته، في مواقفه، في ممارساته، في سلوكياته تجده فعلاً نموذجاً للشخصية العظيمة التي يمكن أن يصنعها هذا الدِّين الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فهو شاهد لهذا الدِّين: أنه دين كامل، من إله كامل، اصطفى لتبليغه رسولاً كاملاً، هو الله سبحانه الذي قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(المائدة:٣).

دين كامل، رسول الله، الله اصطفاه وأكمله، هو من قدَّم هذا الدِّين كرسول له. نريد أن نرى في الساحة نموذجاً صادقاً يشهد لعظمة هذا الدِّين، ارجع إلى علي ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ في مواقف علي عندما ترجع إليها تجد عظمة الإسلام، تجد أخلاق الإسلام متجسدة، وهذه لها أثرها في النفوس، كل شيء سيبقى نظرية، كل شيء سيبقى خاضعاً للاحتمالات إذا لم يكن هناك على صعيد الواقع ما يشهد لصحته ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(فصلت:٥٣).

كما تأتي الشواهد في الأحداث في المتغيرات تشهد لهذا الدِّين، وهو حق لا شك فيه لكن كمنهجية تربوية لهذا الإنسان، لينطلق إلى أعماق مشاعر هذا الإنسان، ويفرض عظمته على هذا الإنسان من خلال الأحداث، من خلال الآيات، من خلال ما يُقدمه من نماذج، فعلى مستوى الإنسان ارجع إلى علي (عليه السلام) إنه شاهد على أنه حق، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(فصلت:٥٣) وكفى به شهيداً.

ولكن من أجلنا نحن بني البشر الذين قال عنهم: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾(الكهف:٥٤) ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(عبس:١٧) إلى آخر ما وصل به هذا الإنسان عندما يتجه إلى العناد؛ فمن أجل رحمة الله به، من أجل لطف الله به، من أجل رأفة الله به يُقدِّم له الشواهد في مختلف المجالات على عظمة ما قدَّمه له من منهج، على عظمة هذا الدِّين الذي أكمله له، وأتم به النعمة عليه به، ورضيه ديناً يدين به أمام مولاه سبحانه وتعالى.

عندما تأتي إلى رؤية علي (عليه السلام) تجد فيه شاهداً، رؤيته للحياة، رؤيته للإنسان؛ لذا جمع في (نهج البلاغة) ما قال عنه الكثير: بأن علياً (عليه السلام) برز عالِماً فيلسوفاً بل قدوة في هذه الاتجاهات كلها: فبرز كعالِم اجتماع، عالِم اقتصاد، عالِم نفس، مرشد، معلِّم، في كل الاتجاهات برز ذلك الشخص عظيماً يقدِّم رؤية حقيقية وواقعية للحياة.

حتى وهو يتحرك في مواجهة أعدائه، وهو يتحرك مع من ينضوون تحت لوائه كان يُحَذرهم، كان ينذرهم، كان

يعطيهم رؤى، كان يذكّرهم بأشياء عرفوا ـ من بعد ـ صحتها، بل مرّ الكثير منهم بها وعايشوها، كان يقول لأهل العراق: (وإني واللهِ لأظن هؤلاءِ القوم سيُدَالُون منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقكم) في هذه العبارة تجد رؤية حقيقية، رؤية واقعية، رؤية صحيحة لدى الإمام علي (عليه السلام) في النتائج، في المسببات، ما خلفياتها؟ ما أسبابها؟

عندما تجد الناس، وتعيش مع الناس، وتسأل هذا وذاك وتنظر إلى ما يمكن أن يقوله هذا الإنسان أو ذاك ـ وهو يسمع ويرى ما يعمله أعداء الله ـ ما هو الكلام الذي يقوله أيٌّ واحد منا؟ (لعنة الله عليهم، مجرمون، الله يكفينا شرهم). عندنا تفكير أنه: فقط يُهَيمن الباطل، يسود الضلال، ينتشر الفساد، يضيع الحق من جانب واحد هو جانب أولئك، هذه النظرة نفسها التي توجد لدى شعوبنا، ولدى زعماء هذه الأمة.

لاحظوا كيف هم يتجهون إلى محاولة أن يتداركوا أولئك ولو بتوليهم، ببحث السلام من عندهم بأي طريقة ترضيهم، يتصورون أن المنفذ من هناك فقط، ولا يتجهون إلى جانب آخر إلى هذه الأمة لبنائها، يفكرون هذا التفكير الذي يفكر فيه الكثير الكثير من الناس، جانب واحد، فلنتفادَ ذلك الجانب، أسالِم ذلك الجانب، أعطيه ما يريد؛ من أجل ألاّ يسود ما يسود، لا يهيمن، لا يحصل ما يحصل من شر.

إن الفساد ينتشر، إن الحق يضيع، إن الباطل يحكم ليس فقط بجهود أهل الباطل وحدهم بل بقعود أهل الحق. وأعتقد أن هذا نفسه قد يمثل نسبة ٧٠٪ من النتائج السيئة، بدليل أننا نرى: أن الله سبحانه وتعالى لم ينظر حتى إلينا بمنظار ٥٠٪ و٥٠٪ من جانب الأشرار فنكون أمامه على صعيد واحد، بل نراه يسلط أولئك على هؤلاء، ماذا يعني ذلك؟ أن التقصير من جانب أهل الحق، من جانب هذه الأمة، من جانب من هم في واقعهم يمثلون جنود الله، أن التقصير من جانبهم هو عامل مهم وهو العامل الأكبر في سيادة الباطل، في استحكام الضلال، في انتشار الباطل، في ضياع الحق. من يفكر هذا التفكير؟ هو علي في هذه الكلمة عندما قال لأهل العراق: (باجتماعهم على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقكم).

لو لم نخرج من هذا الاجتماع إلا بأن نحمل هذه الرؤية لكان مكسباً كبيراً: أن نعرف مِن علي في هذه الليلة ولو هذه الرؤية: أننا نمثل في قعودنا، في سكوتنا، في صمتنا، في إهمالنا، في حالة اللامبالاة التي نعيشها نمثل ٧٠٪ من عوامل سيادة الباطل وضياع الحق، من عوامل ظلمنا وقهرنا وإذلالنا لأنفسنا نحن؛ ولهذا وجدنا الله يُسلط الكافرين على المسلمين متى ما كانوا على هذا النحو: ((لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم)) ماذا يعني هذا؟ لماذا لا تُسلط علينا وعليهم مع بعض؟ ليست القضية على نسبة ٥٠٪ من عندك و٥٠٪ من عند أولئك، أنت من جانبك تمثل لأنك قعدت.

أمّا الباطل (العدو) هو بطبيعته سيزهق؛ لأنك عندما تتحرك، عندما تسير على نهج الله، عندما تثق بالله فالله سيتحرك هو سبحانه وتعالى ـ إن صحت هذه العبارة ـ سيقف هو في وجه أولئك الأعداء، والحق بطبيعته إذا وجد أمة تحمله، تثق بربها فإن الباطل زَهُوقٌ بطبيعته ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(الإسراء:٨١) بل قال بصريح العبارة: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾(الفتح:٢٢).

ويقول عن أهل الكتاب هؤلاء الذين يتسابق الزعماء على استرضائهم، يتسابق الزعماء على توليهم، يتسابق الزعماء على الدخول في اتفاقيات أمنية من أجلهم، يقول عنهم: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾(آل عمران:١١١).

فأمة تُضيِّع كتابها، تضيع ما يمكن أن يعطيه الله من عونٍ وإمداد لها، إنها تضيِّع الحق الذي هو بطبيعته أقوى من الباطل: أقوى في منطقه، أقوى فيما يُقدِّمه، فيما يخلقه من روحية، فيما يخلقه من معنويات، عندما تضيعه ـ بالطبع ـ تكون جريمتها أكبر.

الإمام علي حذّر أهل العراق قال لهم ـ إن ما هم عليه من تَقَاعُسٍ، من حالة اللامبالاة، من حالة فيهم هكذا لا ينطلقون، لا يبادرون، لا يتحركون بالشكل المطلوب حذرهم ـ: (وإني واللهِ لأظن هؤلاءِ القوم سيُدَالُون منكم)

أليس معنى يُدَالون: أن تكون لهم الدولة عليكم؟ أن يكون لمعاوية ولأهل الشام الدولة عليكم فيحكموكم، يقهروكم، يذلوكم، يضطهدوكم، يستضعفوكم، يقتلوا ويشردوا ويدمروا (باجتماعهم على باطلهم، وتفرُّقكم عن حقكم) لاجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، ألم يُقدِّم العامل على أنه عامل مشترك في سيادة الباطل، في استحكام الشر؟

هذه النظرة من الذي يحملها؟ مَن هم أولئك ـ من هذه الأمة ـ الذين تسيطر على مشاعرهم هذه الفكرة؟ يجب أن نكون هكذا، وهذا هو الذي يخلق دافعاً لدى الإنسان يستشعر مسؤوليته، يعرف سوء موقفه وهو يقعد، وهو يصمت، وهو يتقاعس، وهو يتخاذل، ويثبِّط، سيعرف سوء موقفه.

إذا لم تكن تنظر إلا إلى جانب واحد ستقدِّم نفسك وكأنك ترى أنه ليس من عندك أيُّ خلل، بل في الأخير ستكون أنت من يلوم الله لماذا لا يكف عنك أولئك؟! وأنت في الأخير من ستنطلق لتقول لله: (اللهم أنت دمِّر أولئك أمّا نحن فلا شأن لنا، اللهم دمر أولئك، اللهم أهلك أولئك، اللهم فُك فينا من أولئك) ومتى ما حصل تسليط له نلوم الله لماذا سلط علينا؟ لماذا أصبحنا هكذا؟! وهو قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾(النساء:١٤١) لماذا حصل لهم سبيل؟ نحن من جعلنا لله سلطاناً: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾(النساء:١٤٤).

هكذا قال لأولئك: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ فيضربكم ويسلط عليكم؛ لذا تجد منطق القرآن الكريم ينسجم مع علي في مقولته هذه، ينسجم مع علي وهو يقدِّم لك نماذج من أمثال علي في تاريخ البشرية من أنبياء الله ورسله وأوليائه، يقدِّم لك نفسياتهم، وتفكيرهم ومشاعرهم داخل القرآن، وفي ميادين المواجهة كيف كانوا يفكرون.

حتى في الدعاء لا تجد أنهم كانوا ينطلقون فقط ليدعوا على أعدائهم، بل كان كل همهم أن يدعوا لأنفسهم؛ لأنهم يعرفون هذه: القضية بالنسبة للعدو محسومة إذا صَلُحنا نحن وكنا بالشكل الذي نصبح جديرين بأن يقف الله معنا؛ فلذا كان دعاؤهم ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:٢٥٠) ألم يكن دعاؤهم هكذا؟ هكذا كان دعاؤهم، لم يكونوا ينطلقون على نحو ما يُفكر فيه الكثير من الناس اليوم؛ لأنهم يعرفون أنه متى ما تخاذل من هم في الأرض جنود الله، إذا قعدوا استحقوا غضب الله، هم من يضيعون أشياء عظيمة لا يمكن أن يمتلكها العدو مهما كان لديه من أسلحة ومهما كان لديه من قدرات لا يمكن أن يمتلك العدو ما يمكن أن يمتلكه المؤمنون بالله، لا يمكن.

ولاحظوا كيف في فلسطين ولبنان كمثال على هذا، ألم يستطع الإسلام أن يصنع (قنابل بشرية)؟ فعلاً، وهذا ـ كما يقول المجاهدون ـ (بأن هذا هو السلاح الذي لم يستطع الأعداء أن يصنعوا مثيلاً له، ولا أن يصنعوا ضداً له) قنبلة بشرية تنفجر فتربك جيش إسرائيل، تربك أمن إسرائيل، تحطم اقتصاد إسرائيل. هكذا في اللحظة الأخيرة وهم أضاعوا وقد أضاعوا، خاصة بالنسبة للفلسطينيين، وربما هذا الجيل ـ وهو الذي يعاني ـ معاناته تعتبر وزراً من أوزار الجيل الذي سبقه، الذي ضيع الفرص الكبيرة في مواجهة اليهود يوم كانوا لا يزالون عصابات داخل فلسطين.

هكذا ـ أيها الإخوة ـ يجب أن نتذكر المأساة على هذه الأمة بفقد الإمام علي (عليه السلام) الشقاء الذي جلبه غيابه ـ في تلك اللحظة والفترة التاريخية الحرجة ـ ما جلبه من شقاء على هذه الأمة. ونفكر أيضاً فيما جلبه مَن أقصوا علياً والقرآن الذي جاهد من أجله علي، وقُرن به علي، ما جلبوه من وبال وشقاء وفساد على هذه الأمة، وأن نرجع إلى ما قاله الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في فضل علي؛ لنَدِينَ بالولاء للإمام علي.

الولاء للإمام علي كما يقول الإمام الهادي، هو يعتبره ركناً لا بد منه بالنسبة للإنسان المسلم، لا بد أن يَدِينَ بالولاء لعلي كما نَصّ على هذا في مقدمة (الأحكام) وفي داخل رسائله في (المجموعة الفاخرة).

بل جعل الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ـ قبل ذلك كله ـ حُبَّ علي إيماناً وبغضه نفاقاً، بل جعله قَسِيمَ النار والجنة كما ورد في الأثر، وعندما استبعد بعض الناس أن يكون علي قَسِيمَ النار كيف يمكن هذا؟ فقال أحد

العلماء[١]: (ألم يقل فيه الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ((لا يُحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق))؟ قالوا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قالوا: في الجنة. قال: فأين المنافق؟ قالوا: في النار. قال: إذاً صح أن يكون علي قَسِيم النار)[٢] يعني من يبغضه إلى النار ومن يحبه إلى الجنة، أليس هنا يقسم الناس نصفين؟ منافق للنار، والمؤمن لعلي في الجنة.

فلنستلهم من الإمام علي (عليه السلام) الرؤى الحكيمة، التوجيهات الحكيمة في مختلف الميادين، في مختلف المجالات.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا على نهج علي، أن يجعلنا من أولياء علي، أن يجعلنا من شيعة الإمام علي، وأن يحشرنا في زمرته يوم القيامة، وأن يحيينا قبل ذلك في الدنيا على ملته، وأن نموت على سبيله وصراطه وطريقته، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا في هذا الشهر الكريم من عُتَقائه من النار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

(١) هو أحمد بن حنبل.

(٢) رواه بلفظ مقارب السيد العلامة علي بن محمد العجري في (مفتاح السعادة).

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله ـ الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٢/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٥/٢٨ /٢٠٠٣م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١ـ ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ ـ ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧ـ١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤ـ١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥ـ١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦ـ١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧ـ٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥ـ٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣ـ٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة ـ٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣ـ٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢ـ١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١ـ آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ ـ ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣ـ١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ ـ آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ ـ ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ ـ ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ ـ آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ ـ ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ ـ ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ ـ آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ ـ ١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨ـ١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣ ـ آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : .....

المدرسة: .....

الله أكبر

الصف: .....

السنة الدراسية: .....

الموت لأمريكا / الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة	الموت لإسرائيل
السبت									
الأحد									
الإثنين									
الثلاثاء									
الأربعاء									
الخميس									

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام